الأربعاء غرة شوال 1445هـ
10 أبريل 2024م - العدد 5165

إعداد عمار كاظم
amak_14@yahoo.com

الشباب وحاجتهم للقدوة الصالحة

في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: (يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل مماتك ، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك).

الشباب هذه القوّة الناعمة التي تحمل القوّة العضلية والذهنية الوقادة، والطموح الكبير والواسع، والهمّة العالية للبناء والتطوّر. يفترض أن يكونوا العامل الأساس في بناء بلدهم وأُمّتهم. عن الإمام الصادق (عليه السلام): «لستُ أحبّ أن أرى الشاب منكم إلّا غادياً في حالين، إمّا عالِماً أو متعلِّماً، فإن لم يفعل فرَّط وضيَّع، فإن ضيَّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمّداً بالحقّ». ويذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشباب بقول: «لا يزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وحبّنا أهل البيت». بما أنّ الشاب كالأرض الخالية كما وُجد في بعض الروايات، فإنّه يستقبل جميع الأشياء برحابة صدر، لذا يجب أن نهتم بهذه المرحلة أشدّ الاهتمام كي لا يسبقنا أحد في تزويده بالأفكار وزرع بذور القيم الخاطئة في أرض شبابنا، لأنّ الإنسان في هذه المرحلة يبحث عن القدوة المثالية حيث هذه الرغبة تنتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، ويريد أن يقلّد الآخرين في طريقة اللباس والسلوك والكلام والأفكار، لذلك وجود القدوة الصالحة من أهمّ الأُمور في حياة هذا الشاب كي يعرف كيف يسلك الطريق الصحيح، ويقتدي بمن ليس في قاموس حياتهم سوى الخير والبركة لأنّه يستلهم الصفات والخصال من شخصية المقتدى به، إنّ الشباب أمانة في عاتق كلّ فرد يستطيع أن يقدّم لهم الأفكار والخدمات المختلفة التي تصقل شخصياتهم نحو الأفضل، وتأخذ بهم نحو واقع أجمل وتصقل قدراتهم لينهضوا بالمجتمع.

من المفروض على كلّ شخص أن يعرف ضرورة ترشيد علاقة الشباب بالقدوة الصالحة ويعمل على الاقتداء بالقدوة الصالحة، ليس فقط كوجود خارجي بأن يعرف الشاب أنّ هناك نماذج صالحة، بل يتعرّف على جميع الأفعال والسلوك وكيف تعامل هؤلاء الصالحين مع الأُمور، كي ينطلق الشاب إلى مراحل متقدّمة ويكون ارتباطه بالقدوة الصالحة على أتم وجه وأعمق أسلوب، كي يكون فاعلاً في تغيير حياة الشاب ومعه حياة الآخرين نحو الأفضل. قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً) (الأحزاب/ 21).

والأسوة نظرية وعملية، فالنظرية هي المبادئ والقوانين والسنّن التي يتعلّمها الإنسان ويتبنّاها كمعتقدات وقناعات وهذا مهمّ، والأهمّ هو أن يكون هنالك شخص تتجسَّد فيه تلك المبادئ والقيم وتتحرّك معه في كلّ مواقفه، وهذا هو الأسوة العملية التي يراها الناس أمامهم تُجسّد النظرية عملاً وسلوكاً، وهي أبلغ وأدعى للتأسّي والاقتداء. فالأسوة العملية الحسنة هي الحقّ متحرّكاً ومتمثّلاً في شخصية متكاملة، متحرّكة أمامك (لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) فالنبيّ أسوة عملية حسنة بتزكيةٍ وشهادة ربّانية. وقد ورد في وصفه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه: «كان خُلُقه القرآن»، أي أنّه جسّد القرآن الكريم عملياً في عمله وسلوكه حتى أنّك إذا أردت أن ترى القرآن الكريم في قيمه ومفاهيمه وأخلاقه متجسّداً ومتحرّكاً أمامك تنظر إليه بعينيك فانظر إلى شخص النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في سلوكه وكلّ حركاته وسكناته، فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة عملية حسنة في كلّ لفظ أو فعل أو موقف.

التقوى من سمات المُسلِم

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران/ 133-134). في هذه الآيات، دعوة من الله سبحانه وتعالى لكلّ عباده إلى أن يسارعوا قبل فوات الأوان للحصول على مغفرةٍ من ربّهم، وعلى الجنّة التي تتّسع حتى يكون عرضها كعرض السماوات والأرض. والمسارعة تتحقّق بالسَّير على خطّ التقوى، الذي يجعل الإنسان يراقب الله في كلّ أُموره، فلا يغفل عن الله في أيّة لحظة، فيتذكّر الله عندما يفكِّر ليكون تفكيره خيراً، ويراقب الله ويتّقيه عندما يتكلَّم حتى لا ينطق بالكلام الذي يضرّ البلاد والعباد. وإذا أراد أن يفعل، فلابدّ من أن يراقب الله ويتّقيه حتى لا يكون عمله إلّا خيراً. فالله أعدّ الجنّة للمتقين في تمثّلهم التقوى من الأُفق الواسع الذي يشمل كلّ فكر الإنسان وعمله. ويؤكّد الله مسألة العفو عن الناس؛ أن تعفو عمّن أساء إليك، إذا كان في ذلك مصلحة، ثمّ يقول الله إنّ مَن كظم غيظه وعفا عن الناس، كان محسناً، والله يحبّ المحسنين.

كما وإنّ الله يريد من الإنسان دائماً أن لا يتحرّك بذهنية شفاء الغيظ بأن يكون كلّ همّه شفاء الغيظ، حتى لو أثار ذلك له وللناس أكثر من مشكلة. والذي يفكِّر بهذه الذهنية، هو الذي قد يقضي على نفسه وعلى غيره؛ إنّها عقلية الإنسان الذي لا يفكِّر بطريقةٍ هادئةٍ معقولة..

وفي بعض الأحاديث: «مَن كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه، حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة». بعض الناس يفكِّرون في أنّ شفاء الغيظ مصدر قوّة، وأنّ الذي لا يفعل ذلك هو إنسان جبان وضعيف، ولكنّ المسألة أنّ ذلك يمثّل صرع حلمه بغضبه، لأنّ مَن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

يقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبةٍ له: «لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظمأ عليها زرع قوم. فاستتروا في بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم. ولا يحمد حامدٌ إلّا ربّه، ولا يلِمُ لائِمٌ إلّا نفسه». ويصف أمير المؤمنين (عليه السلام) حال من يعيش التقوى في قوله وفي عمله، كحال الشجرة الطيّبة القوية الجذور، أصلها ثابتٌ لا يتزعزع في التربة، وثمرها طيِّبٌ أُكُله، فصاحب التقوى سليم من المخاطر والمهالك، كما الشجرة الثابتة السليمة في مأمن من المرض والهلكة. كما ويصف (عليه السلام) التقوى كالماء، حيث الزرع ينمو به ويُثمر، فكذلك الأعمال الصالحة تعود بخيراتها ونفعها على صاحبها من خلال التقوى.

نتعلّم من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) أهميّة الالتزام بالتقوى كطريقةٍ للانتصار على الأنانيات والذاتيات والشهوات، وكطريقة لحفظ النفس من غلبة الهوى واتّباع الباطل، كما نتعلّم أن نكون من الواعين العاقلين الذين يفيدون المجتمع بأخلاقهم ومواقفهم وحركتهم، والمؤمنين الذين يسعون في الإصلاح بين الناس، ويحاربون أصحاب الفتنة ويواجهونهم بالوعي والحكمة. كما نتعلّم منه (عليه السلام) كيف نكون من الحامدين لله حقّ الحمد، والشاكرين له حقّ الشّكر، المعترفين بفضله ونِعَمه علينا، والطالبين للتوبة على الدوام، المقبلين على العدل والحقّ، المبتعدين عن طاعة الهوى والشيطان.

ختاماً، تقوى الله تعالى تعني الصحوة في الضمير، وتعني العمل الدؤوب في سبيل إحقاق الحقّ والتمسّك به، ومواجهة الباطل والظلم، ومكافحة كلّ شكل من أشكال الفساد والانحراف، إنّ التقوى تعني التزام حدود الله، والتحلّي بالإخلاص، وتحمّل الأمانة والمسؤولية، حتى تكون دنيانا ساحةً نكتب فيها مصيرنا في الآخرة، بكلّ إيمان وثبات وإخلاص وتُقى.

جوائز عيد الفطر المبارك

في غرة شهر شوال يحل على المسلمين عيد الفطر المبارك ويأتي العيد بعد أداء فريضة فرضها الله على عباده، ألا وهي الصوم، فهناك اقتران بين العيد وبين فريضة الصوم.

يأتي العيد تتويجاً لسعي الإنسان نحو مجاهدة النفس وتربيتها وتزكيتها من خلال الصوم، لأنّ الغاية النهائية من الصوم هي التكامل المعنوي والروحي عند الإنسان، والذي ترمز إليه التقوى، التي جعل منها القرآن الكريم غاية الصوم في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة/ 183).

فالتقوى تمثّل الإطار الجامع لمنظومة القيم والأخلاق، لأنّه يأتي غاية لجميع مراتب الكمال. وبعد هذه المجاهدة بالصيام والإمساك عن جملة من ملذّات الدنيا مع سائر الأعمال الأخرى الواجبة منها والمُستحبة، يأتي العيد وكأنّه جائزة لتلك المجاهدة كما وصفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، أو اليوم الذي توزّع فيه الجوائز، أي الأُجور العظيمة على الصائمين والقائمين، لذا يحقّ للإنسان المؤمن أن يغمره الفرح والسرور ويتبادل الزيارات وصلة الأرحام وإقامة الولائم في العيد، بعد شهر من طاعة الله في صوم رمضان، فالعيد وفرحته مقرونان بطاعة الله واجتناب معاصيه.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «اليوم لنا عيد، وغداً لنا عيد، وكلّ يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد». إنّ يوم العيد يوم فرح وسرور لمن طابت سريرته، وخلصت لله نيّته.. ليس العيد لمن لبس الجديد وتفاخر بالعدد والعديد، إنّما العيد لمَن خاف يوم الوعيد، واتّقى ذا العرش المجيد، وسكب الدمع تائباً رجاء يوم المزيد. بعد أن نفرغ من رمضان، لابدّ من أن نلملم كلّ ما تناثر منه لنجمعه في عقولنا وفي قلوبنا وفي حياتنا، وبعد أن نفرغ من العيد بانقضاء يوم العيد، يقتضي منّا أن نلاحق العيد لنعمّقه في كلّ يوم، وذلك هو عيد المؤمن الذي ينبغي أن يكون طاعةً لله بالرفض لمعصية الله، وأن يكون عيده بالمحبّة لعباد الله وبالنفع لعيال الله، ففي الحديث: «الخلقُ كلّهم عيالُ الله، وأحبّهم إلى الله أنفعهم لعياله»، أو «مَن أدخل على أهل بيته سروراً».

إنّ عيدنا هو عيد الفرح، وفرحنا أن نعطي الفرح من قلوبنا لكلّ الفئات المحرومة، وأن نعطي الفرح لكلّ الإنسانيات المتألّمة، وأن نعطي الفرح لكلّ المشرَّدين ولكلّ الحزانى ولكلّ البائسين، وعند ذلك لا يكون الفرح شيئاً في الزمن، بل يُصبح شيئاً في الإنسان.

القرآن الكريم معجزة الخالق جلّ جلاله

القرآن هو أصل الدِّين وأساسه، نزل على قلب النبيّ محمّد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من لدن حكيم عليم تبياناً لكلّ شيء وتفصيلاً. إنّه كلام اللّه الأزلي بألفاظه ومعانيه (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصّلت/ 42). فلا تضارب في أقوال اللّه ولا تعارض (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (النساء/ 82). وليس من الممكن أبداً الإتيان بمثله (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (الإسراء/ 88). هذه هي عقيدة المسلم في كتاب ربّه وهذا هو لسان حال كلّ مؤمن في مشارق الأرض ومغاربها. القرآن في نظر المسلم هو قيمة مطلقة، بل هو القيمة المطلقة التي لا تعلوها قيمة أُخرى. فهو الأساس والمصدر الوحيد للحقيقة. إنّ قراءة القرآن عبادة، وتدبُّره عبادة، ودراسته وتدريسه وتدارسه عبادة والصلاة به عبادة... كلّه عبادة في عبادة. فكان المسلم يقبل على كلّ عبادة من هذه العبادات بنهم شديد وحماسة بالغة. فإذا رأى تعارضاً بين الآيات رفض التسليم بهذا التعارض بل رفض الخوض فيه. فإذا كان على شيء من الذكاء خفَّ لإزالته. إنّه يتّهم نفسه بل يتّهم عقله ولا يتّهم قرآنه ويبدي من العناية والاهتمام في هذا السبيل ما لا يبديه في أي سبيل آخر بتقوى لا مثيل لها تارة، وبحذلقة وتمحُّل تارة، وبابتكار أبواب جديدة في الفصاحة والبلاغة والبيان ما أنزل اللّه بها من سلطان تارات.

يا ربّ، لقد أنزلت القرآن على رسولك من أجل تغيير الإنسان في ظاهره وباطنه إلى الأفضل، وتركيز حركته في الحياة في الداخل والخارج على خطّ الاستقامة في اتجاه توحيدك، باعتبار أنّ ذلك هو الذي يُؤصّل إنسانيته التي عمّقت فيها الفطرة، التي توحي بالقيم الروحية الإنسانية في علاقته بربّه وبنفسه وبالناس والحياة من حوله، وذلك من خلال التعاليم المفصّلة المتنوّعة التي وزّعتها على مختلف أوضاع الإنسان في أقواله وأفعاله وعلاقاته، وأودعت ذلك في كتابك في خطوطه العامّة والخاصّة، لإصلاح ظاهره في ممارسته العملية في دائرة التقوى، ولتركيز ظاهره في أفكاره المنفتحة على الحقّ، وفي دوافعه المنطلقة من الخير، وفي تطلّعاته المرتكزة على الخطّ المستقيم.

اللّهُمّ اجعل القرآن ينبوع طهر يغسل قلوبنا من أمراضها، بما قد تختزنه بفعل المؤثّرات المنحرفة من اللّؤم والحقد والحسد والبغضاء وغيرها، حتى نغتسل به في كلّ صباح ومساء، في وعي للآية، وفي انفتاح على الموعظة، وطهّر يا ربّ بالقرآن في إيحاءاته الفكرية والروحية كلّ واقعنا العملي من الذنوب الخفية والظاهرة، حتى لا يبقى علينا ذنب يرهق طهارتنا الإنسانية، لأنّ الذنوب ليست حالة طارئةً في رياح النفس، بل قد تكون حالةً متجذّرةً في الأعماق، من خلال الأوحال المتراكمة الكامنة في النفس.. يا ربّ، واجعل القرآن عنصر وحدة، يوحّد القلوب على المحبّة، ويجمع الناس على البرّ والتقوى، ويفتح لهم أبواب التعاون على رعاية كلّ أُمورهم بالخير والحقّ، فلا تبقى أُمورهم الحيوية منتشرةً في كلّ موقع، موزّعةً بين كلّ أُفق، بل تجتمع على مواقع رضاك في وحي آياتك. وهيّئ لنا الحصول على محبّتك التي تروي أعماقنا، فنرتوي بها في وحي القرآن في ظمأ الأجواء الملتهبة بالحرارة في موقف العرض عليك يوم القيامة: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (المطففين/ 6)، فلا نحسّ بالعطش، ولا نسقط تحت تأثير حرارته، بل تتحوّل محبّتك ورحمتك برداً وسلاماً على عبادك الصّالحين. وابتعد بنا يا ربّ من خلال وعينا للقرآن في آياته التربوية، وتعاليمه الأخلاقية، وتطلّعاته الروحية، عن كلّ الطبائع والسجايا السيِّئة المذمومة، حتى تكون أخلاقنا صورةً لأخلاقك، وتنطلق طبائعنا في الخطّ الذي يتحرّك في مواقع رضاك.. فبحقّ القرآن معجزة تربوية قلّ نظيرها.

دعاء اليوم

اَللّـهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ في هذَا الْيَوْمِ أَوْ تَعَبَّأَ اَوْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَة اِلى مَخْلُوق رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَفَواضِلِهِ وَعَطاياهُ، فَاِنَّ إِلَيْكَ يا سَيِّدي تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي وَإِعْدادي وَاسْتِعْدادي رَجاءَ رِفْدِكَ وَجَوائِزِكَ وَنَوافِلِكَ وَفَواضِلِكَ وَفَضائِلِكَ وَعَطاياكَ، وَقَدْ غَدَوْتُ إِلى عيد مِنْ أَعْيادِ أُمَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّد صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، وَلَمْ أَفِدْ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِعَمَل صالِح أَثِقُ بِهِ قَدَّمْتُهُ، وَلا تَوَجَّهْتُ بِمَخْلُوق أَمَّلْتُهُ، وَلكِنْ أَتَيْتُكَ خاضِعاً مُقِرّاً بِذُنُوبي وَإِساءَتي إِلى نَفْسي، فَيا عَظيمُ يا عَظيمُ يا عَظيمُ اِغْفِرْ لِيَ الْعَظيمَ مِنْ ذُنُوبي، فَاِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ الْعِظامَ إلاّ اَنْتَ يا لا إِلـهَ إلاّ اَنْتَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

مدرسة الدُّعاء الروحية

الدُّعاء هو اللغة القريبة والبسيطة التي تربط الإنسان بخالقه، وتجعله يعيش عمق هذا الارتباط، وصفاء صُوَره ومعانيه، وعظمة دلالاته وأبعاده، بما ينعكس نفعاً للإنسان، وينمّي بالتالي روحه وأخلاقياته، ويجعل من إيمانه شيئاً يتحرّك في حياته الخاصّة والعامّة، لا مجرّد ألفاظٍ تدور مدار فمه، ويغرس الوعي فيه، ليعرف عن بصيرة كلّ تجلّيات العقيدة والشريعة التي أنعم الله بهما عليه، ليكون المؤتمن بالتالي عليهما. من هنا، تأتي أهميّة الدُّعاء في أن يقف المرء ويحاسب نفسه، ويتأمّل في أوضاعه وعلاقاته مع ربّه، بالشّكل الذي يدعو إلى مراجعة كلّ حساباته، ويرتّب كلّ شؤونه مع ربّه، بما ينسجم مع رسالته ودوره، والله تعالى قريب منّا: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق/ 16)، ويسمع دعاءنا واستغاثتنا المخلصة له، ويحضّنا على الإخلاص له، وعلى الدُّعاء وطلب الحاجة منه، فهو ربّ الأرباب، وقاضي الحاجات، وسميع الدُّعاء. قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة/ 186)، وفي آيةٍ أُخرى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر/ 60).

الدُّعاء هو التعبير الحيّ عن شعور الإنسان بحاجته الدائمة إلى الله في جميع أُموره، واعترافه الخاضع بصفة العبودية التي تشمل الإحساس بالارتباط العميق بالله والفناء فيه، بحيث لا يحسّ معه بوجوده، ولا يشعر بكيانه. ومن البديهيّ أنّ الإيمان الحيّ لا يتحقّق بدون هذا الشعور وهذا الإحساس، إذ لا معنى للإيمان بالله إلّا الإحساس بالقدرة الخالقة التي لا تقف عند حدّ، والقوّة المطلقة التي لا تنتهي إلى غاية، في مقابل عجز الإنسان وضعفه، الذي لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً إلّا بالله. وفي ضوء هذا، فإنّ حاجتنا إلى الدُّعاء تتمثّل في حاجتنا إلى التعبير عن هذا الإيمان، والعمل على استمراره داخل النفس حيّاً نابضاً بالحياة، يجدّد للإنسان إيمانه، ويركّز ثقته بالله.. ولهذا، ورد في الحديث أنّ «الدُّعاء مخّ العبادة»، لأنّه التعبير الحيّ عن معنى العبودية والخضوع والخشوع الذي يتمثّل في العبادة. وبدونه، تصبح العبادة جسداً لا روح فيه، وبذلك، يخرج الدُّعاء عن أن يكون طقساً تقليدياً يمارسه الإنسان بدون فهم أو وعي، بل بفعل العادة الدائبة. وقيمةُ الدُّعاء في الإسلام، هي تربية الإنسان على المحافظة على شعوره الدائم بالحاجة إلى ربّه في جميع أوضاعه وحالاته، وتأصيل هذه القيمة في وجدانه وروحه وعقله، ليكون الإنسان الواعي المخلص لربّه.. فقيمة الدُّعاء في حياة الإنسان، لا تنطلق من شعوره بالحاجة الآنية المحدودة، بل تمتدّ لتشمل الشعور العميق بالصلة الروحية التي تشدّ الإنسان إلى ربّه في محبّة واطمئنان.

وتمثّل الصحيفة السجادية للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) في هذا المضمار، مدرسة بارزة ومتكاملة، تهدف إلى ربط الإنسان بالله والحياة، بالطريقة الحيوية العملية، وقد كانت غاية تلك المحاولة، أن تجعل من الدُّعاء مدرسةً تربط الإنسان بالحياة، وتربط الحياة بالله، وتؤكّد المفهوم الإسلامي الذي لا يجعل من حياة الإنسان معنى ماديّاً بعيداً عن الروح، بل يريد أن يوجد التمازج الحيّ بين الروح والمادّة، في وحدةٍ رائعةٍ تنسجم مع اتّصال الجانب الروحي بالجانب المادّي في كيان الإنسان، ولم ترد للإنسان أن ينهزم وينعزل عن وجوده، في عملية هروب سلبي، بحجّة الانقطاع إلى الله، والابتعادً عن المادّة، بل أرادت له أن يجعل من صلته بالله حافزاً إيجابياً، يدفعه إلى العمل من أجل تحقيق إرادة الله في بناء الحياة بشكل أفضل. إنّ الدُّعاء قوّة إيجابية دافعة ومحفِّزة للإنسان، كي يطوّر علاقته بالله والحياة على الدوام، بما يؤهِّله لممارسة دوره الطبيعي في استخلاف الأرض وعمارتها، ولا يمثّل الدُّعاء الاتكالية السلبية العمياء، بل العمل بما أودعه الله من عناصر لدى الإنسان، تساعد على الحركة والفعل والتأثير.